بسم الله الرحمن الرحيم

محاضرات في الفكر العربي الإسلامي
وأبرز اتجاهاته

دكتور مصطفى جابر العلواني
قسم العلوم السياسية/بكلية القانون والعلوم السياسية
بجامعة الأنبار

2019–2020

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدِّمات في الإطار النظري للفكر العربيّ الإسلاميّ

المحاضرة الأولى

في مصادر
الفكر السياسي العربي الإسلامي,
وأصوله, وخصائصه العامَّة

لأجل دراسة الفكر السياسي العربي الإسلامي؛ لا بدَّ من معرفة أبرز "الاتجاهات" الفكرية السياسية, التي شهدها التأريخ الإسلامي, التي أعقبت "عصر التنزُّل", بدءاً "بعصر التدوين", وما شهده من الإنجاز المعرفيِّ, في كثيرٍ من المجالات.

ولا بدَّ من التأكيد على حقيقةٍ مهمَّة, تتصل بالباعث الإبداعيِّ للعلم والمعرفة, فالقرآن الكريم هو الدافع إليها, في إطار معادلةِ"الوعي, والسعي", التي تأسست على أوَّل مفهومٍ معرفيٍّ, هو مفهوم"القراءة", الذي حدَّدت ملامحه, وأبعادَه, ومقاصدَه, آيات سورة العَلَق,

في قوله تعالى:

{{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5) كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (6) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى (7) إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى (8) أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (9) عَبْدًا إِذَا صَلَّى (10) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى (11) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى (12) أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (13) أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى (14) كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (15) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (16) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (17) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (18) كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ (19)}}؛

فالدافع للقراءة, وهي ابتداءً تعادل المعرفةَ, هو أمر إلهيٌّ, يحدِّد مهمَّةَ الرسول, شخصاً وأمَّةً, فلا تكون الأمَّة بغير قراءة, ولهذا أُخِذْنا بالجهل.

ولهذا أيضاً, عُرفتْ فترة ما قبل الإسلام "بالجاهليَّةِ الأُولى", لكونها قد خلت من القراءةِ, وشوَّهت مقاصد القراءَة, التي تنبني على "التوحيد", بوصفه مفهوماً لهُ أبعادُهُ العباديَّة, والمعرفيَّةِ, والمقاصديَّة الرحيمة.

فنحن -إذن- معنيُّون بالبحث في "أبرز الاتجاهات الفكريِّة السياسيَّة", التي شهدها التأريخ الإسلاميّ, بدءاً بعصر التدوين, وهو العصر الذي أعقب عصر الرسالة المعروف اصطلاحاً "بعصر التنزُّل", وصولاً إلى "المحاولات الإحيائيَّة", التي عرفها التراث الإسلاميُّ, والتي ستمتدُّ ملازمةً وجودَ الأمة المسلمة.

إنَّ ما يعنينا في هذه المادة, دراسة أبرز الأفكار والمواقف السياسيَّة, لأبرزِ الشخصيات التي تركت آثاراً سياسيَّةً واضحةً في الفكر, ومنه الفكر السياسيُّ, مع ما يُسجَّلُ من صعوبةِ تمييز ما هو سياسيٌّ عن ما هو غير سياسيٍّ, مع التمييز بين ما هو "فكر إبداعيٌّ" عن ما هو "فكر تأثُّريّ" إذا صحَّ الوصف, ونريد به ما كان من إبداع وابتداع مفكِّري الأمم الأخرى, وهم يعالجون قضاياهم.

وصف الفكر وتسميته:

وفيما يتَّصل بوصف الفكر, نذكر ثلاث تسميات, أبرزها:

1. الفكر الإسلاميّ: ويركِّزُ على أنَّه فكر لكلِّ مَن ينتمي للإسلام من الشعوب والألسن والبلدان, في إطارٍ جامعٍ هو"الانتماءُ للإسلام والاعتزازُ به".
2. الفكر العربيّ: بالتركيز على الفكر الذي شهدته الأرض العربيّة وشعوبها, في بيئةٍ عربيَّة, يكون التركيز في وصف الفكر على "البيئة" التي نشأ بها هذا الفكر.
3. الفكر العربيّ الإسلاميّ: وهو يمزج بين سمتين للفكر, في كونه إسلامياً يخصُّ كلَّ المسلمين, وعربياً لكونه يعتقد أنَّ العرب هم حملةُ الإسلام, وهم مادَّته, ولغتهم لغتُهُ.

تعريف الفكر:

الفكر: هو الآراءُ والمبادئُ والنظرياتُ, التي ينتجها العقلُ الإنسانيُّ, في إطار تناوله قضايا وأشياء وحقائق, في إطار الرؤية الكونية, التي تخصُّ: الكون, والحياة, والإنسان.

أما وصف الفكر بربطه بجماعة بمجتمع ما, أو يرتبط بحضارة ما, فيكون الفكر تعبيراً عن ملامح فكر تلك الجماعة وخصوصياتهم, فيكون هناك: فكر يوناني, وروماني, وهندي, ومصري, وإسلامي, وغربي, وشرقي...الخ

والفكر السياسيُّ: هو الآراءُ والمبادئُ والنظرياتُ, التي ينتجها العقلُ الإنسانيُّ, في إطار تناوله قضايا وأشياء وحقائق, تتَّصلُ بتناول القضايا السياسية, داخل المجتمع الداخلي والدولي.

فالفكر العربيّ الإسلاميُّ: هو الآراءُ والمبادئُ والنظرياتُ, التي تنتسب للمجتمع العربي الإسلامي, وهو يعالج القضايا السياسية, بدءاً بما قبل الإسلام, حتى يومنا هذا.(وفيه نظر)